GOIDI AMERICAN JOURNAL

Journal
Goidi American Journal
of Innovation Development and Investment
GOIDI INTERNATIONAL GROUP OF INSTITUTION

The American Journal of Human Research

ISSN: 2694-5606 (Online)

ISSN: 2694-5460 (Print)

Library of Congress*U.S.ISSN

Available Online at: http://www.loc.gov/issn

https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5606

Research Article

التقسيمات الإدارية في الأندلس... دراسة في المصطلح والتسمية

الأستاذ الدكتور

رياض احمد عبيـــــــد

كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية

الأستاذ الدكتور

برزان مُيَّسر حـــــــــامد

كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة الموصل

GOIDI AMERICAN JOURNAL

Journal
Goidi American Journal
of Innovation Development and Investment
GOIDI INTERNATIONAL GROUP OF INSTITUTION

ملخص:

يتناول البحث التقسيمات الإدارية في الأندلس من خلال دراسة تاريخية تحليلية للمصطلحات والتسميات التي وردت في المصادر التاريخية والجغرافية الأندلسية، مع بيان أصولها اللغوية ووظائفها الإدارية. مع توضيح طبيعة الوحدات الإدارية، مثل المدينة والكورة والإقليم والقرية والحصن والقلعة والرباط وغيرها، والكشف عن دورها في تنظيم شؤون الدولة وإدارة العمران والسكان .

المقدمة.

شهدت الأندلس منذ الفتح الإسلامي سنة (٩٢هـ/٧١١م) تطورًا إداريًا وحضاريًا كبيرًا، أسهم في بناء دولة امتلكت جهازًا إداريًا متماسكًا استطاع استيعاب التنوع الجغرافي والبشري الذي امتازت به البلاد. ولم يكن هذا التنظيم الإداري وليد الظروف السياسية فحسب، وإنما جاء نتيجة تفاعلٍ بين الإرث الإداري الروماني والقوطي من جهة، والرؤية الإسلامية في إدارة الأقاليم وتنظيم العمران من جهة أخرى، الأمر الذي أوجد منظومة من الوحدات الإدارية والمصطلحات التي عكست طبيعة المجتمع الأندلسي وخصائصه الحضارية .

وتبرز أهمية دراسة التقسيمات الإدارية في الأندلس من خلال كونها تمثل مدخلًا أساسًا لفهم البناء السياسي والاقتصادي والعسكري والاجتماعي للدولة الإسلامية في الأندلس، إذ إن الوقوف على مدلولات مصطلحات مثل: المدينة، والكورة، والإقليم، والقرية، والحصن، والقلعة، والرباط، والضيعة، والمنية، وغيرها، يكشف عن طبيعة الوظائف التي أدتها هذه الوحدات، وحدود اختصاصاتها، والعلاقة القائمة بينها، فضلًا عن إسهامها في تنظيم السكان واستثمار الموارد وتأمين الحدود.

وتنبع مشكلة البحث من تعدد المصطلحات الإدارية الواردة في المصادر الأندلسية واختلاف مدلولاتها باختلاف الزمان والمكان، فضلاً عن تداخل بعضها مع مصطلحات جغرافية أو عمرانية أو عسكرية، الأمر الذي أدى إلى اختلاف الباحثين في تحديد مفاهيمها ووظائفها الإدارية. لذا يسعى البحث إلى بيان المعنى الدقيق لهذه المصطلحات، وتتبع نشأتها وتطورها، وبيان طبيعة استخدامها في المصادر التاريخية والجغرافية.

ويهدف البحث إلى التعريف بأهم التقسيمات الإدارية في الأندلس، وتحليل دلالاتها اللغوية والاصطلاحية، وبيان أصولها العربية أو اللاتينية أو الفارسية، والكشف عن الوظائف التي أدتها كل وحدة إدارية، ومدى ارتباطها بالنظام الإداري للدولة الأندلسية، مع إبراز أثر العوامل الجغرافية والعسكرية والاقتصادية في ظهور تلك التقسيمات وتطورها.

واعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي القائم على تتبع النصوص الواردة في المصادر الأصلية، وتحليلها ومقارنتها بما ورد في الدراسات الحديثة؛ للوصول إلى رؤية علمية دقيقة توضح حقيقة هذه المصطلحات، وتبرز دورها في تنظيم الحياة الإدارية والعمرانية في الأندلس.

الإطار العام للتقسيم الإداري في الأندلس :

كان التقسيم الإداري في الأندلس يعتمد على ركيزتين أساسيتين هما :

أ : المدينة[١] : باعتبارها قسماً إدارياً لا يقتصر على خُطة المدينة [٢] وأرباضها فقط، بل يشمل حوز المدينة، بما يضم من مدن أُخرى، وأقاليم وقرى وحصون وغيرها، وهذا التنظيم الإداري هو تنظيم اتبعه

---

[١] وقد وردت كلمة المدينة في مواضع متعددة في القران الكريم ، منها قوله تعالى ((وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ)) (سورة الحجر: اية ١٧) وقوله تعالى ((فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ)) (سورة الكهف: اية ١٩) وقوله ((وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى)) (سورة يس: آية ٢٠) كما ورد اسم المدينة في الاثر عن الرسول الكريم(ﷺ ((فيروى انه صعد الى اعلى جبل أحد واشرف على المدينة وقال ((انها مدينة يتركها اهلها على احسنها يوم القيامة فيأتيها الدجال فتمنعه عنها الملائكة)). البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، مطبوعات محمد علي واولاده ، ميدان الازهر، مصر ، ١٣١١هـ ، ج٣، ص ٦ .

[٢] وقد وضع المفكرون المسلمون امثال البلاذري مفاهيم نظرية أساسية عند اختيار مواقع المدن وتخطيط مواضعها ، مثل الأفكار التي امر بها الخليفة عمر بن الخطاب ((ﷺ)) في بناء المدن واعتمدت كأسس عامة فيما بعد عند العرب المسلمين وهي :- يقع على طرف البر وقريب من الريف . وقريب من منافع (مشارب) المياه .كذلك لا يفصله بين مركز الخلافة وموقع المدينة نهر . وقريب من المحتطب .ينظر : البلاذري : احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) فتوح البلدان ، مطبعة السعادة ، مصر، ١٩٥٩ ، ص ٣٤١ .

ثم يحدد ابن الربيع شروطاً اخرى يجب ان يراعيها الوالي أو الحاكم عند تخطيط موضع المدينة . اعتدال المكان وجودة الهواء . والقرب من المرعى والاحتطاب .وإمكان المسيرة المستمدة .وسعة المياه المستعذبة وتحصن منازلها من الاعداء والزعار وان يحيط بها سور يعين اهلها . كذلك اشترط ابن الربيع ان يبني جامعاً للصلاة في وسطها ، وأن يقدر اسواقها بحسب كفايتها لينال سكانها حوائجهم ، وان يقدر طرفها وشوارعها ، وان يمييز بين قبائل ساكنيها بألا يجمع اضداداً مختلفة متباينة وان اراد سكناها فليسكن افسح اطرافها . وان يحيطها بسور .وكذلك ان ينقل لها من اهل العلم والصنائع

الرومان الذين كانوا أول مَن اتخذ المدينة أساساً للتقسيم الإداري ، وسار على منوالهم من جاء بعدهم وهم القوط ، ثم العرب[٣] .

وقد سار المسلمون على هذا التقسيم حتى أنهم حافظوا على أسماء المناطق بأسمائها الأصلية مع تحريف بسيط لتناسب النطق العربي، باستثناء تلك التي اتخذوها مقراً لاستقرارهم ، فقد أطلقوا عليها أسماء عربية ، أو سمّوها بأبرز المظاهر الجغرافية في المنطقة [٤].

ب الكورة : والكورة اسم فارسي استعارتها العرب،كما جاء عند ياقوت الحموي[٥]الذي يُعرِّفها بأنها:" كل صقع يشتمل على عدة قرى، ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ".ونظام الكور أدخله العرب كأساس آخر للتقسيم الإداري في الأندلس ، ولم يظهر إلاّ بعد سنوات من دخول المسلمين، على سبيل التجوز، لا على أنه مصطلح إداري، وأول ما نعرف عنه كان في سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م حين قام أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي بتفريق جماعات أجناد الشام على ست كور هي: إلبيرة ورية وشذونة وإشبيلية وجيان وباجة ، واما تدمير فقد أصبحت كورة في عهد الأمير عبدالرحمن الداخل، ويلاحظ أن هذا النظام بدأ تطبيقه في نواحي الجنوب، ثم مناطق الوسط والشرق والغرب. وظلت المدينة أسساً للتقسيم الإداري في مناطق الثغور الشمالية[٦] . وعلى العموم فإن التقسيم الى كور هو تقسيم ثانوي

بقدر الحاجة لسكانها حتى يكثفوا ويستغنوا عن الخروج الى غيرها .ينظر : ابن الربيع شهاب الدين احمد بن محمد(ت ٢٧٢ هـ) سلوك الملك في تدبير شؤون الممالك على التمام والكمال ، تحقيق ناجي التكريتي ، منشورات عويدات ، بيروت، ١٩٧٨ م ، ص ١١٨ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن المدينة كقسم إداري، يُنظر: مؤنس، حسين، فجر الأندلس ، (طبعة بيروت)، ص.٥٥٦، ٥٨١ – ٥٩٠ ؛ قرني، حسن محمد، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م)، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، (القاهرة، ٢٠١٢م)، ص٣٠١ .

(٤) ينظر، (٤) طه ، عبدالواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس ، دار الرشيد للنشر ،(بغداد ، ١٩٨٢) ، ص ٢٠٤.

(٥) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله (ت٦٢٦هـ /١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٧) ، ١/٣٦-٣٧.

(٦) مؤنس، فجر الأندلس ، ص٥٩٠-٥٩١ ؛ قرني، المجتمع الريفي بالأندلس، ص ٣٠١.

طارئ ، إذ أن التقسيم على أساس المدن هو التقسيم الشائع في الأندلس، ولذلك فإن أوائل الجغرافيين . من أمثال ابن خرداذبة، واليعقوبي، والهمداني، وابن رستة . لا يشيرون صراحة الى أن الأندلس كان مقسماً الى كور، وإنما هو عندهم مقسم الى مدن ، ولا يذكرون الكورةإلاّ نادراً، وعلى سبيل التجوز، لا التحديد[٧].

وهناك تقسيمات أخرى لاسيما في الريف الأندلسي،حيث يتوزع التقسيم الى :

* الإقليم : وللإقليم عدة مفاهيم لدى الجغرافيين المسلمين، أهمها ذلك المفهوم الموروث عن الإغريق والذي يذكر أن العالم مقسم إلى سبعة أقاليم رئيسة . وهناك مفهوم آخر للإقليم أشار إليه ياقوت، وفيه جعل الإقليم يشمل قطراً بعينه نحو إقليم الصين وخراسان ، والعراق والشام ومصر وإفريقية، على أن ما يعنينا هنا أن ياقوت الحموي ذكر أن مصطلح الإقليم في الأندلس أو مفهومه له خصوصيته ، " فإنهم يُسمُّون كل قرية كبيرة جامعة إقليماً " ويشير إلى أن هذا الاصطلاح لا يعرفه إلاَّ خواصهم[٨] . وفي كل حال، فقد كان الإقليم هو أكبر الوحدات الإدارية في الريف الأندلسي، وهو ما يقابل الرستاق عند الفرس[٩]، حيث يتكون الرستاق من عدة طساسيج وينقسم كل طسوج منها الى عدة قرى [١٠].على أن الإقليم غير محدد المساحة فهناك من الأقاليم مثلاً ما يضم سبعة عشر قرية[١١]، وهناك أقاليم متسعة يمكن أن تتسع لتشمل حوز مدينة بكاملها، كإقليم لورقة وإقليم مرسية[١٢]، أي أنها تتجاوز في سعتها

---

(٧) مؤنس، فجر الأندلس ، ص٥٨٩ .

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٢٦/١ .

(٩) ينظر، قرني ، المجتمع الريفي بالأندلس .

(١٠) ينظر، نصوص عن الاندلس، أحمد بن عمر بن أنس ، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني (مدريد: مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٦٥) ، ص١١٠ .

(١١) ينظر، طه، الفتح والاستقرار، ص ٢٠٤.

(١٢) ينظر، الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت حوالي ٧١٠هـ / ١٣١٠م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، جزء منتخب منه نشر بعنوان (صفة جزيرة الأندلس) ، نشر ، ا. ليفي بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٣٧)، ص٥١٢-٥١٣، ٥٣٩-٥٤٠ .

التعريف الذي قدمه ياقوت ، فإقليم سرقسطة وغيره يمتد نحو أربعين ميلاً، وكذلك إقليم الشرفغربي إشبيلية، الذي يضم كما يذكر العذري ثمانية آلاف قرية[١٣].كما أن الأقاليم كانت محددة تحديداً دقيقاً بما تضمه من قرى وحصون وغيرها، وما تدفعه من ضرائب، لأن الإقليم يُعدّ وحدةً مالية وإدارية[١٤].

* القرية : كانت الأندلس من بين الأمصار الإسلامية التي تميزت بالعمران القروي، يوضح ذلك ما ذكرهابن سعيد[١٥] " فمتى سافرت من مدينة إلى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع". وقد تعددت أنماط القرى الأندلسية، ويمكن تمييز نمطين من بينها : النمط الأول: القرى الت تقع على طرق المواصلات . والنمط الثاني: هو النمط الشائع للقرية الزراعية التي تحوطها المزارع والحقول[١٦]. ومن الطبيعي أن يغلب على النمط الأول النشاط التجاري والخدمي للتجار والمسافرين ، في حين يكون الأنتاج الزراعي والرعيوتربية الحيوان وما يرتبط بذلك هو ما يغلب على النمط الثاني . وكما هو الحال في الإقليم فإن القرى كذلك تتباين في سعتها أو كثافة سكانها ، فهناك قرى كبيرة تضاهي المدن بما تحويه من مرافق، وقرى أخرى تتكون من حارات متفرقة تُنسب كل قرية الى قوم بعينهم، وربما توارثها الأبناء عن الآباء [١٧].

* الحصن : والواقع أن الحصن يمكن أن يكون أيضاً أحد التقسيمات التي تتبع المدينة وليس الريف فقط كما سيتضح فيما يأتي .

---

(١٣) نصوص عن الاندلس ، ص ٩٦، ٢٣-٢٤ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٩، ٣٣٩-٣٤٠. ربما يكون هذا العدد فيما أرى أكبر مما يتوقع ، ولكنه يشير الى كثافة سكانية كبيرة في هذه المنطقة الخصبة التي تتميز بزراعة أشجار الزيتون وانتاج افضل أنواع الزيت منه . أو أنه من المحتمل يشير الى قرى صغيرة .

(١٤) مؤنس ، فجر الأندلس ، (طبعة بيروت)، ص٥٩٦ .

(١٥) المقري ، أحمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت) ، ٢٠٥/١

(١٦) قرني، المجتمع الريفي بالأندلس، ص ٣٠٢.

(١٧)ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت٣٦٧هـ / ٩٧٧م) ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تح ، عبدالله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، (بيروت ، ١٩٥٧) ، ، ص٥٣؛ نصوص عن الاندلس، ص٨٦؛ قرني، المجتمع الريفي بالأندلس، ص ٣٠٣ .

انتشرت الحصون بأعداد كبيرة يصعب حصرها ، وتوزعت على طول الأندلس وعرضها، ولا سيما في المناطق الحدودية والثغرية المواجهة للثغور البرية في الشمال والثغور البحرية في الشرق والغرب، فضلاً عن انتشارها في رؤوس الجبال وسفوحها وأصولها ، وعلى شواطئ الأنهار وطرق المواصلات الداخلية، وغيرها من المناطق الريفية[١٨] .ومما يجدر ذكره أن الحصون لم تكن مجرد منشآت دفاعية ، بل انها كانت تزخر بألوان كثيرة من النشاط البشري. ويختلف مفهوم الحصن في المصادر اختلافاً كبيراً، فهناك حصون ربما كانت تماثل الحصن القوطي (Castrum)،وهي مدن محصنة تقع على مكان مرتفع ولها حوزها الخاص بها، كمدينتي أوريولةOrihuela وشاطبة Jatra[١٩]. وهناك نوع مختلف ، فالعذري يدعو مدينة تطيلةTudela بحصن على الرغم من أنها تقع في منطقة منخفضة [٢٠].ومن الحصون ما يتبع المدن مثل احد الحصون التي تتبع مدينة وشقة وهو حصن مسور فيه العديد من الطواحين التي تعمل صيفاً وشتاءً بين البيوت والسور ويتوفر فيه العديد من أشجار الفاكهة والزيتون[٢١].كما نجد الحميري أحياناً يطلق على بعض الأماكن اسم مدينة، وأحياناً يطلق عليها اسم (حصن) مثل أركش في محافظة قادس، وبربشتر في محافظة وشقة، وقيشاطة في محافظة جيان[٢٢].ويتوسع مفهوم الحصن عند ياقوت ، إذ يشير الى حصون لها ولايات وقرى مثل حصن كركي الذي يتبع أوريطOreto جنوبي قلعة رباح. ويذكر أيضاً أن بيطرة كانت بلدةً وحصناً وهي تتبع سرقسطة[٢٣].وهناك حصون كانت في الأصل قواعد رومانية وقوطية ، وهي تحتوي على كثير من

(١٨) ينظر، قرني، المجتمع الريفي بالأندلس، ص٣١٠ .
(١٩) ينظر، نصوص عن الاندلس، ص٤، ١٩، ١١٩ ؛ طه، الفتح والاستقرار، ص٢٠٥ .
(٢٠) نصوص ، ص٢٨.
(٢١) نصوص عن الاندلس، ص٥٦ .
(٢٢) يُنظر على التوالي، الحميري ، الروض المعطار، ص ٢٧-٢٨، ٩٠-٩١، ٤٨٨، .
(٢٣) ينظر، معجم البلدان ، ٤٥٤/٤ ، ٥٣٢/١

الآثار، منها: حصن مربيطر شمالي بلنسية، وحصن أرنيت في محافظة لوكرونيو ، وحصن ببشتر في محافظة مالقة، وحصن بطروش في محافظة قرطبة ، وحصن بَنْشكُلَة في محافظة قسطليون[٢٤].

وقد لجأت حكومتا الإمارة والخلافة الى هدم كثير من الحصون المخالفة والمعارضة لها، كما أقامت في الوقت نفسه كثير من الحصون الدفاعية في مناطق الفتن والثورات للقضاء على حركات المعارضة ، كما اتجهت حكومة الخلافة الى تدعيم الحصون الثغرية بتشجيع التوطين العسكري، كما حدث في عهد الحاجب عبدالملك المظفر بن أبي عامر (٣٩٢-٣٩٩هـ/١٠٠٢-١٠٠٨م) عندما فتح حصن ممقصر Monmagstre سنة ٣٩٣/١٠٠٣م ، إذ أنه قام " للوقت في إصلاحه ونادى في المسلمين: من أراد الإثبات في الديوان بدينارين في الشهر، على أن يستوطن في هذا الحصن فعل، وله مع ذلك المنزل والمحرث ، فرغب في ذلك خلق عظيم استقروا به في حينهم " [٢٥]، وهكذا عملت الحكومة على اتخاذ إجراءات تحقق اكثر من هدف، ومن ذلك منع تقدم النصارى في تلك المناطق الثغرية، وفي الوقت نفسه تحول الجنود الى فلاحين مستوطنين يشاركون في الانتاج الزراعي وتوفير احتياجاتهم من الغذاء، فضلاً عن أن مثل تلك الإجراءت سيكون لها أثرها في زيادة أعداد السكان في تلك المناطق .

* القلعة :عندما يتوسع الحصن ويصبح أكبر حجماً يُطلق عليه اسم قلعة ، وهي مدينة كبيرة محصنة ، مثل قلعة أيوب ، وقلعة رباح ، وارجونة . وهذه المدن المنيعة لها حصونها الخاصة بها مثل حصن شَلْبَطرَّة الذي يتبع قلعة رباح [٢٦].ولم تكن القلاع منشآت دفاعية فقط ، بل كانت ايضاً تعج

(٢٤) ينظر، طه، الفتح والاستقرار ، ص٢٠٦

(٢٥)ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً في ٧١٢هـ /١٣١٢م) ، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، تح ، ج.س. كولان ، إ. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٨٠)، ٣/٧ .

(٢٦) ينظر، ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان خلف بن حسين(ت ٤٦٩هـ)، المقتبس، ج٥، نشرب، شالميا (مدريد: المعهد الإسباني العربي للثقافة، ١٩٧٩)، ص١٦٨، ١٧٢؛ الشريف الإدريسي ، محمد بن عبدالله بن ادريس (ت٥٦٠/١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، (بيروت ، ١٩٨٩)، ٢/٥٧٠؛ طه، الفتح والاستقرار ، ص٢٠٦ .

بالنشاط البشري، فقد انتسب بعضها إلى أشخاص وقبائل ممن سكنوها[٢٧]،ومع ازدياد العمران واتساع خُططها تتحول كثير من القلاع الى مدن[٢٨].

* البُرْج :والابراج تشبه الحصون أيضاً ، لأن البرج ورد مقترناً . في كثير من المصادر . بالحصن. وفي الأندلس من الأبراج ما لا يحصى كثرة[٢٩]. ويذكر البعض أن مصطلح (البرج) ربما يكون المقصود به القرى الاستيطانية العسكرية القوطية، التي كانت تسمى باللاتينية Burgus ، وبالقشتالية (Burgo)، وهي تعني قرية أو مستوطنة، تعتمد على مستوطنة أكبر منها، سبق أن ذكرناها فيما يُعرف بـ Castrum أو الحصن القوطي[٣٠].كما يذكر البعض الآخر أن الاستراتيجية العسكرية في حروب العصور الوسطى اعتمدت على أبراج المراقبة ، التي كانت بمثابة مواقع أمامية لاستطلاع العدو والتحذير من هجماته ، لاسيما في الأماكن الحدودية قليلة السكان ، ونجد بعض المواضع اقترنت أسماؤها بلفظ برج ، مثل برج أسامة ، برج القبذان ، وبرج هلال [٣١].

* الرِّبَاط : والرُّبُط كذلك من المنشآت الدفاعية ، وكانت أيضاً من مراكز الاستقرار البشري، إذ أقام فيها المرابطون إقامة دائمة، فكانت حياتهم تقوم على الحراسة والزهد والتعبد، وكانوا يعملون بالزراعة والصيد لإعالة أنفسهم . وهناك من يذهب الى القول: أن الرباط كنظام عسكري ظهر في الأندلس مع دخول جماعات المرابطين اليها في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ولكن المصادر التاريخية تبدو اشاراتها واضحة الى معرفة الرباط كمواقع دفاعية لمواجهة الأعداء، فصاحب

---

(٢٧) ينظر، الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٥٤/٢؛ المقري، نفح الطيب، ٢٩٥/١-٢٩٧، ٣٣٠/٢.

(٢٨) ينظر، الإدريسي، نزهة المشتاق ، ٥٥٣/٢-٥٥٤ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٦٣ .

(٢٩) المقري، نفح الطيب ، ٢٢٦/١ .

(٣٠) ينظر، طه، الفتح والاستقرار ، ص٢٠٦.

(٣١) ينظر، مجهول ، مؤلف (يرجح تأليفه الكتاب في القرن الرابع أوالخامس الهجري) ، اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، تح ، ابراهيم الابياري ، دار الكتب الإسلامية، طبع بمطبعة نهضة مصر ، (القاهرة ، ١٩٨١)، ص٩٧؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق، شالميتا، ص ٣٥٨؛ ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة ، ١٣٠/١ .

كتاب "ذكر بلاد الأندلس"[٣٢] يروي عن عبدالملك بن حبيب حديثا يذكر فضل الرباط أو المرابطة في الأندلس، كما يذكر ابن حيان[٣٣] في سياق أحداث سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م موقعة البربرية التي تعرضت فيها حملة عسكرية للمسلمين لهزيمة ماحقة قتل فيها كل من اشترك في هذه المعركة بما فيهم كل جماعة المرابطين. أما الحميري[٣٤] فيذكر جزيرة التوبة بالأندلس أنها مأوى للصالحين ورباط لخيار المسلمين، وبها آبار عذبة يعتملون عليها من أصناف البقول ما يقوم لمعايشهم من مرافق البحر.

* الضيعة : وجمعها (الضياع)، ومصطلح الضيعة ظهر في الأندلس منذ وقت مبكر، فابن القوطية[٣٥] يذكر ما كان مع ملولك القوط من الضياع ، وهي بأعداد كبيرة . والضيعة قد تكون ذات مساحة محدودة يعتمرها صاحبها بيده أو بمعاونة أفراد أسرته ، وقد تكون ذات مساحة كبيرة يستعين مالكها في زراعتها بمزارعين وفلاحين يزرعونها لحسابه ، وهو ما كان عليه الحال قبل دخول المسلمين الى الأندلس، فقد أعاد الأمير عبدالرحمن الداخل لأحد وجهاء القوط كثيراً من ضياعه التي صودرت عليه[٣٦].

* المُنيةAlmunia: ومصطلح المُنية يقترب من مصطلح الضيعة ، فكلاهما يحتويان على أراضٍ يمكن زراعتها، إلاّ أن المنيات اقترنت في الغالب بكبار الملاّك ، واستخدمت في الأساس لأغراض النزهة

(٣٢) ينظر، مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية . المعهد ميغيل آسين ، (مدريد، ١٩٨٣)، ص١٦ .

(٣٣) المقتبس ، تحقيق، مكي ، ص٣٨٤ ، ولمزيد من التفصيل عن هذه الموقعة ينظر أيضاً قسم التعليقات رقم (٦١٦) ص ٦٥٦ وما بعدها .

(٣٤) الروض المعطار ، ص١٤٥ .

(٣٥) ينظر، تاريخ افتتاح ، ص٣٠ .

(٣٦) يُنظر، ابن القوطية، تاريخ افتتاح، ص ٥٧-٥٨ .

والراحة ، فغلبت عليها زراعة البساتين دون الزراعات الأخرى[٣٧]، ويذكر المقدسي البستان من معاني المنية[٣٨].

ومع ذلك فإن الضياع والمنيات تشبه ما يسميه علماء الاجتماع المحدثون بالمزرعة المنفردة ، فقد كانت معظم هذه الضياع والمنيات تحتوي على منزل أو قصر للمالك يحيطه بستان أو حديقة ، ثم أرض زراعية تنتج ما يحتاجه المالك أو مزارعوه، بالإضافة الى بعض المنشآت الأخرى كالآبار، والنواعير، وأبراج لحمام ، والإصطبلات والحظائر. وقد حفلت الضياع والمنيات بالعديد من أنواع النشاط البشري بوصفها مراكز الاستقرار، ففيها العديد من الفلاحين والمزارعين والخدم والعبيد [٣٩].

وهناك مصطلحات أخرى تتعلق بالاستيطان في الأندلس، ومعظمها مشتق من اللاتينية والقشتالية القديمة أو من اللغات الأيبيرية القديمة ، وقد استعمل المؤرخون والجغرافيون المسلمون هذه الأسماء لتعيين أماكن عديدة أو للإشارة الى ظواهر جغرافية . فعند تسمية بعض مناطق وأجزاء إسبانيا التي تعود الى جماعة من العرب أو البربر، استعمل المسلمون كلمات مثل :

* تِيبل: وهي مشتقة من Tabula (الكلمة القشتاليةTablar) وتعني مساحة من الأرض مزروعة بالأشجار والنبات [٤٠]. يذكر العذري[٤١]منها إقليم تِيبَل بني أوس ، وإقليم تيبل بني هود .

* قنب : مشتقة من Campus اللاتينية (بالقشتاليةCampo)، وهي تعني أية أرض يمكن زراعتها، وعليه فهو يقابل مصطلح الفحص بالعربية [٤٢] .

---

(٣٧) قرني، المجتمع الريفي بالأندلس، ص٣١٣ .

(٣٨) المقدسي، محمد بن احمد بن شمس الدين البشاري(ت.نحو ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، (ليدن ، ١٩٠٩م) .، ص٢٣٣ .

(٣٩) يُنظر، قرني، المجتمع الريفي بالأندلس، ص٣١٣.

(٤٠) طه، الفتح والاستقرار ، ص٢٠٧ .

(٤١) نصوص عن الاندلس ، ص ٩٠ .

(٤٢) ينظر، طه، الفتح والاستقرار ص ٢٠٧ .

* الفَحْص : يذكر ياقوت الحموي أن أهل الأندلس يقصدون به " كل موضع يُسكن سهلاً كان أو جبلاً ، بشرط أن يُزرع " ، ثم صار الفحص "علماً لعدة مواضع، منها إقليم الفحص الذي يتبع إشبيلية، وفحص البلوط شمال غربي قرطبة[٤٣]"، وفحص شنقنيرةSangonera قرب لورقة Lorca، وهو سهل يشتهر بالخصوبة وإنتاج القمح، يمتد نحو أربعين ميلاً من لورقة إلى قرطاجنة[٤٤]على الشاطئ الجنوبي . ونظراً لخصوبة الفحوص ، وتوافر مقومات السكن فيها، فقد كانت تعد من مراكز الاستقرار المهمة ، وكان بعضها يمثل وحدات إدارية ومالية كما هو الحال لفحص البلوط، الذي كان يمثل كورة كبيرة في التقسيم الإداري للأندلس، قاعدتها مدينة غافق[٤٥] .

* براجلة : أو" برجلات "، ومفردها (برجيلة) أو (برجالة) ، وهي مشتقة من Barcella، وParcellaاللاتينية (وهي من Particella أي الجزء الصغير)، وتعني Barcella قطعة غير محددة من الأرض . ومن الإسبانية الحديثة استخدمت كلمة Parcella لتشير الى المناطق التي تقع على منحدرات جبال سيرانيفادا Sierra Nevada في محافظة غرناطة [٤٦].

* تاجرة : ربما تكون تاجرة هي الكلمة اللاتينيةTosca التي تعني (الأجمة)، والكلمة القشتالية المقابلة لها هي (Atocha) ، وهي الأرض التي ينمو فيها نبات الحلفاء[٤٧].

* بشارة: مشتقة من الكلمتين اللاتينيتين Boscus و Boscalia (بالقشتاليةBoscje وبالإسبانية الحديثة Bosque) والتي تعني غابة صغيرة .

* شارات: مفردها شارة ، مشتقة من Serra اللاتينية (يقابلها في القشتاليةSierra) وهي تعني، سلسلة جبلية [٤٨].

---

(٤٣) يُنظر، معجم البلدان، ٢٣٦/٤ .

(٤٤) يُنظر، نصوص عن الاندلس ، ص ٢-٣ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٣٦٨/٣ .

(٤٥) يُنظر، قرني، المجتمع الريفي بالأندلس، ص٣١٤.

(٤٦) يُنظر، لسان الدين بن الخطيب: أبو عبد الله محمد التلمساني (ت ٧٧٦هـ) الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان. (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦) ، ٩٦/١ ، ١٦٣ هوامش المحقق ؛ طه، الفتح والاستقرار ص٢٠٧.

(٤٧) يُنظر، طه، الفتح والاستقرار ص٢٠٧-٢٠٨ .

وهناك عدد من الكلمات أو المصطلحات الأخرى التي تفيد في توضيح مظاهر الاستقرار، من ذلك مثلاً:

* كنتش : وهي تعني الخُمس في كل من اللغتين اللاتينية والإسبانية (Quinto و Quintus) [٤٩]، ومنها نجد قريةكنتش معافر[٥٠]وتعني قرية الخُمس لقبيلة المعافر.

* بلة نوبة : ومنها بلة نوبة البحريين ، وهي مشتقة من اللاتينية (Villa Nova)، وتعني القرية أو المدينة الجديدة . وهو ما يُشير الى التأثير الروماني والقوطي في الاستقرار الإسلامي الجديد في إسبانيا [٥١].

* أُرْش: وهي كلمة عربية تعني العطية أو النحلة، يذكر الحميري "أُرش اليمن أي عطيتهم ونحلتهم " [٥٢].

* بلاط : وهي كلمة لاتينية وكذلك هي عربية أصيلة، مما استخدم للتعبير عن أماكن ومظاهر الاستقرار ، إذ أن كلمة بلاط مشتقة من Palatium اللاتينية، التي تعني قصراً فخماً تحيط به مزرعة كبيرة ، ومع أن كلمة (بلاط) العربية تعني عادة البيت الواسع الضخم ، إلاّ أنها استعملت في الأندلس لتسمية بعض المدن [٥٣]، مثل : قصر باجة ، وقصر أبي دانس ، وقصر كتامة [٥٤].

ولهذا فقد اطلقوا على الأماكن التي اتخذوها لأنفسهم كلمات عربية بسيطة، وذلك للإشارة الى أماكن استقرار جماعات معينة من القبائل العربية المختلفة[٥٥]، وهي:

---

(٤٨) يُنظر، طه، الفتح والاستقرار ص٢٠٨.

(٤٩) طه، الفتح والاستقرار ص٢٠٨.

(٥٠) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح ، ص٨٥.

(٥١) يُنظر، طه، الفتح والاستقرار ص٢٠٨.

(٥٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٧٩ .

(٥٣) يُنظر، طه، الفتح والاستقرار ص٢٠٨-٢٠٩.

(٥٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤،٣٥٦، ٣٦٢ وينظر أيضاً ص٢٦٣.

(٥٥) ينظر ، الفتح والاستقرار، ص ٢٠٣.

(جزء): يذكر ياقوت الحموي[٥٦]أن الجزء سُمِّي بذلك لأنّ الإبل تجزأ فيهِ بالكلأ أيام الربيع، فلا ترد الماء، ويشير الى أن الجزء يمكن أن يكون أرض مشاعة واسعة الامتداد، ثم يبين خصوصية مفهومه بالأندلس بحيث يمكن أن يقوم مقام الإقليم[٥٧]. وهكذا نفهم . بحسب ما ذكر ياقوت . أن الأجزاء كانت مواطن للرعي، لاسيما وأن الأجزاء كانت في الأندلس تقع في مناطق الرعي .

وعليه يمكن القول أن الأجزاء على الأرجح كانت أرضاً مشاعة أُتِّخِذت للرعي أساساً ، وكانت وضعيتها تشبه ما كان عليه حال المراعي المشاع (Campascuas)، أو أراضي الغابات التي كانت موجودة قبل دخول المسلمين[٥٨]. وكانت الأجزاء منتشرة في العديد من انحاء الأندلس بأعداد كثيرة على الأرض الأندلسية، سواء على السواحل أو المناطق الداخلية وفي أحواز المدن والقرى والحصون والقلاع، حتى أن بلنسية كان لها أربعة عشر جزءاً ، والبيرة لها سبعة وثلاثين جزءاً [٥٩]. وتجدر الإشارة الى وجود أجزاء تحمل أسماء أشخاص أو عشائر او قبائل، مثل جزءمصمودة، وجزء بني غتيل، وجزء البكريين، وجزء اللخميين، وجزء البربر، وجزء زغيبة بن قطبة وياسين بن يحيى العذريين[٦٠]، وهو ما يشير الى أن الأجزاء كانت من مواطن الاستقرار المهمة في الاندلس .

* رَبْع: والربع يُعرِّفه الخليل بن احمد[٦١] أنه المنزل والوطن ، سُمِّي ربعاً، لأنهم يربعون فيه ، أي يطمئنون ، والربع أيضاً هو الموضع الذي يرتبعون فيه الربيع . والراجح أن التعريف الأول هو الأقرب ارتباطاً لما عليه الحال في الأندلس، أما الأرتباع[٦٢] في الربيع فلم نسمع به في الأندلس كما هو الحال

---

(٥٦) معجم البلدان، ١٣٢/١.

(٥٧) المصدر نفسه ، ٢٣/٣.

(٥٨) ينظر، مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٥٦٩ .

(٥٩) نصوص عن الاندلس، ص ٢٠، ٩٠، ٩٢-٩٣، ١٢٠.

(٦٠) نصوص عن الاندلس، ص ٢٠، ٩٠، ١٢٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ١٣٢/١ ، ٢٣/٣

(٦١) الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م) ، كتاب العين، تحقيق، د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ، ط٢، (ايران، ١٤٠٩هـ)، ١٣٣/٢.

(٦٢) الإرتباع يعنييعني قضاء الربيع في مناطق الريف المصري حيث يروح الجنود عن أنفسهم ، ويسمنون دوابهم . ولمزيد من التفاصيل عن الارتباع، ينظر، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر، ص١٤١-١٤٣ ؛ البري، عبد الله خورشيد،

الذي اشتهر به في مصر، حيث يرتبع جنود القبائل المختلفة في أماكن متعددة في الريف المصري. وفي الأندلس يُذكَر ربع اليمن[٦٣] مما يشير الى منطقة ربما تضم أكثر من عشيرة من قبائل اليمن .

* دارو (منازل): يرد هذان اللفظان في المصادر، كما سنرى[٦٤]، وهو يعني منطقة استقرار معينة، تضم جماعة معينة من جماعات العشائر العربية أو غيرها، وفي الغالب تكون هي المنطقة الرئيسة التي يقطنها أكبر تجمع لجماعات تلك العشيرة. وعلى سبيل المثال هناك دار بني مرة، ودار بني نُمَير بالأندلس[٦٥]، ودار اليعمُريين[٦٦]ومنازل الأنصار[٦٧].

* مُجشر : ومصطلح المجشر يشبه في دلالته مصطلح (الجزء)، إذ استخدمت أراضي المجاشر . فيما يبدو . لأغراض الرعي أيضاً، فقد جاء في بعض المصادر ما يُفهم منه أنها كانت من مناطق الرعي[٦٨]، وأنها كانت عامرة ومأهولة، فأرطباش القومس وهبَ لميمون العابد جد بني حزم البوابين" المُجشِّر الذي على وادي شوش، وما فيه من البقر والغنم والعبيد. ويذكر دوزي[٦٩] أن المجاشر تعني

القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر(القاهرة، ١٩٦٧م) ، ص٤٥-٤٩ .

(٦٣) نصوص عن الاندلس، ص ٩٠ .

(٦٤) ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة ، ١٨٢/١.

(٦٥) ابن حزم الاندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد ن سعيد (ت ٤٥٦هـ) ، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢ ، ص٢٤٣ ، ٢٧٨ .

(٦٦) ابن الأبار، التكملة ، ٩٨/١ ترجمة رقم(٢٧٩).

(٦٧) نصوص عن الاندلس، ص ٩٠ .

(٦٨) يُنظر، ابن حزم، ، المحلى ، ٤٥٣/٨ ؛ ابن منظور، ، لسان العرب، ١٣٦/٤-١٣٧ .

(٦٩) Dozy، Supplement aux dictionnaresArab.Deuxiem edition.(2 tomes), leide. Paris. 1927. PP. 195-196 .

أراضي الرعي، وتعني كذلك حيوانات الرعي، ويذكر أنها تكتب أحياناً (المداشر) [٧٠]، و(الدشار)، كما يشير الى انها كانت عامرة ومأهولة.

خاتمـــــة :

في نهاية الحديث عن التقسيمات الإدارية في الاندلس، توصلنا إلى عدد من النتائج، يمكن إجمالها فيما يأتي :

١- أثبتت الدراسة أن النظام الإداري في الأندلس لم يكن نظامًا جامدًا، وإنما تطور تدريجيًا بما يتلاءم مع المتغيرات السياسية والعسكرية والعمرانية، مع احتفاظه بكثير من الأسس التي ورثها المسلمون عن التنظيمين الروماني والقوطي بعد إعادة توظيفها وفق الرؤية الإسلامية.

٢- شكلت المدينة الأساس الرئيس للتقسيم الإداري في الأندلس، إذ لم تكن مجرد مركز عمراني، بل كانت وحدة إدارية تشرف على ما يتبعها من القرى والحصون والأرياف، وهو ما منحها دورًا محوريًا في إدارة الدولة .

٣- تبين أن الكورة أصبحت من أبرز الوحدات الإدارية في الأندلس بعد استقرار الحكم الإسلامي، وأسهمت في تنظيم الأقاليم الجنوبية والوسطى والشرقية، في حين استمرت بعض مناطق الثغور تعتمد التقسيم القائم على المدن .

٤- كشفت الدراسة أن العديد من المصطلحات، مثل: الإقليم، والحصن، والقلعة، والرباط، لم تكن تؤدي وظيفة إدارية فحسب، بل جمعت بين الوظائف الإدارية والعسكرية والاقتصادية، بما يعكس طبيعة المجتمع الأندلسي وظروفه الحدودية .

٥- أوضحت الدراسة أن البيئة الجغرافية كان لها أثر واضح في ظهور عدد من المصطلحات الإدارية والاستيطانية، إذ ارتبطت بعض التسميات بالجبال أو السهول أو الأراضي الزراعية أو المواقع الدفاعية، الأمر الذي يؤكد العلاقة الوثيقة بين الجغرافية والتنظيم الإداري .

---

(٧٠) المدشر والدشرة ، تعني القرية ، ينظر، الغساني ، محمد بن عبدالوهاب (ت ١١١٩هـ / ١٧٠٧م) ، رحلة الوزير في افتكاك الاسير ، مطابع الفنون المصورة ، (العرائس . المغرب ،١٩٤٠) ، ص ١٦٥ .

٦- بينت الدراسة أن المصطلحات الإدارية في الأندلس عكست التفاعل الحضاري بين العرب المسلمين وسكان شبه الجزيرة الإيبيرية، إذ احتفظت بعض التسميات بأصولها اللاتينية أو القوطية، في حين عُرِّبت أخرى أو استُحدثت لها تسميات عربية جديدة ، وهي تمثل مدخلاً مهماً لفهم التنظيم السياسي والعمراني والاقتصادي للدولة الاندلسية ، وتسهم في تفسير النصوص التاريخية والجغرافية التي اعتمدت هذه المصطلحات في وصف الأقاليم ومراكز الأستقرار البشري .

About Journal
Google scholar https://scholar.google.com/citations?hl=ar&authuser=4&user=5w_h_4wAAAAJ
Journal Link https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5606
https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5460
Researchgate https://www.researchgate.net/profile/Goidi-Journal
GOIDI American Journal, Vol.5 Issue 15 August 2026